جمالية الفكرة في الفيلم الوثائقي العربي- الفيلم الجزائري- أنموذجا. دراسة تحليلية للفيلم الوثائقي في رأسي دوار.

The aesthetics of the idea in the Arab documentary film - the Algerian film - as a model-.

" An analytical study of the documentary film "In My Head is Dizzier"

بن ستي نادية[1*]، حسيبة سعادة [2]

[1] جامعة أحمد زبانة –غليزان- (الجزائر)، nadia.bensetti@univ-relizane.dz

[2] جامعة جيجل، قطب تاسوست (الجزائر)، hassiba.saada@univ-jijel.dz

تاريخ الاستلام: 13/ 2025/05 تاريخ القبول: 2025/10/06 تاريخ النشر: 2025/12/10

ملخص:

تُعتبر الأفلام الوثائقية أحد الأشكال السينمائية الأكثر تأثيراً، حيث تسعى لتقديم حقائق ومواضيع حقيقية من خلال التصوير والبحث والتحليل. تتميز هذه الأفلام بقدرتها على تقديم رؤى عميقة حول موضوعات متنوعة، من الأحداث التاريخية إلى القضايا الاجتماعية المعاصرة، وتأتي القضايا الاجتماعية في مقدمة الموضوعات التي تتناولها الأفلام الوثائقية، ويعد الفيلم الوثائقي الجزائري في رأسي دوار *Dans ma tète un rond-point.* من بين الأفلام الجزائرية التي تجسد واقع الشاب الجزائري الطموح الذي يسعى لتغيير واقعه إلى واقع أفضل، حيث يسعى إلى طرح قضية اجتماعية من خلال مجموعة من الأفكار، وتتميز الأفلام الوثائقية عموما بعمق أفكارها وتعقيدها الامر الذي يساعد في إعطائها جمالية خاصة قد تغيب في الأنواع الأخرى من الأفلام، لذلك تأتي هذه الورقة البحثية لتسليط الضوء على الجمالية المحتوى الفكري في الفيلم الوثائقي في رأسي دوار ، وعليه تنطلق هذه الدراسة من تساؤل رئيس مفاده: **فيما تتجلى جمالية الأفكار في الفيلم الوثائقي الجزائري في رأسي دوار؟** ولتحقيق أهداف الدراسة والإجابة على تساؤلاتها تم اعتماد النهج الوصفي من خلال تحليل الفيلم.

الكلمات المفتاحية: جمالية، الفكرة، الفيلم الوثائقي، الفيلم الوثائقي الجزائري.

Abstract:

Les documentaires sont l'une des formes cinématographiques les plus influentes, cherchant à présenter des faits et des thèmes réels par la photographie, la recherche et l'analyse. Ces films se caractérisent par leur capacité à fournir des informations sur divers sujets, allant des événements historiques aux questions sociales contemporaines، Les questions sociales sont au premier plan des documentaires, et le film documentaire algérien Dans ma tète un rond-point. Parmi les films algériens qui reflètent la réalité d'un jeune Algérien ambitieux qui cherche à changer sa réalité en une meilleure réalité, où il cherche à soulever une question sociale à travers un ensemble d'idées, Les documentaires se caractérisent généralement par la profondeur et la complexité de leurs idées, ce qui contribue à leur donner une esthétique particulière qui peut être absente dans d'autres types de films. Donc, cet article vient de mettre en évidence le contenu intellectuel esthétique dans le documentaire dans ma tête tournante. L'étude procède donc de la question du Président : **quelle est l'esthétique des idées dans le documentaire algérien reflétée dans ma tête tournante ?** Afin d'atteindre les objectifs de l'étude et répondre à ses questions, l'approche descriptive a été adoptée par l'analyse du film.

Mots-clés: esthétiqu ،idée ،documentaire ،Film documentaire algérien

*المؤلف المرسل

1. مقدمة:

تعد السنيما واحدة من الفنون التي تعمل على نقل الواقع من خلال العديد من الأفلام، التي تعبر في مجملها عن الواقع المعاش، إذ تعتبر موضوعاتها موضوعات من الحياة اليومية والقضايا المعاشة، تعمل على تقديم حلول لمختلف القضايا بأسلوب تمثيلي يضم مجموعة من الشخصيات التي تحرك الأحداث وتدير الموضوعات لتجعلها في قالب تمثيلي

واقعي. ومن بين عديد الأفلام التي تقدمها السنيما نجد على جانب العروض المسرحية والأفلام الكوميدية وأفلام المغامرات نجد الأفلام الوثائقية

يعتبر الفيلم الوثائقي هو نوع سينمائي يهدف إلى تقديم رؤية واقعية للواقع، وهو يعتمد على الحقائق والأحداث الحقيقية بدلاً من الخيال. يمكن تقسيم المنهجية الخاصة بدراسة الأفلام الوثائقية إلى عدة محاور: تحليل السياق التاريخي والاجتماعي للفيلم، تقييم الأساليب التقنية المستخدمة مثل التصوير والمونتاج، وفحص الرسائل والأفكار التي يسعى الفيلم لنقلها. من خلال هذا التحليل، يمكننا أن نغوص في كيفية تأثير الفيلم على المشاهدين ومساهمته في فهم قضايا معينة .

تعتبر الفكرة العنصر الأساسي في الفيلم الوثائقي إذ ينطلق منها مخرجو الأفلام في كتابة أفلامهم وتصوريها وفق ما يجعل تلك الفكرة واقعية وملموسة، وحتى يكون الفيلم ناجحا لابد أن تتميز تلك الفكرة بالجاذبية والتميز أي ما يخلق نوعا من الجمالية نلمسها من خلال مشاهدتنا لذلك الفيلم، هو الأمر الذي طالما حاولت السنيما الجزائرية تحقيقه من خلال أنواع الأفلام التي تنتجها، إذ يعتبر الفيلم الوثائقي في الجزائر من بين الأفلام التي طالما عكف مخرجو الأفلام في الجزائر على انتاجها من خلال تصويرهم للواقع الجزائري المعاش بأسلوب تمثيلي. وقد جاءت هذه الورقة البحثية لتسليط الضوء على جمالية الأفكار في الأفلام الوثائقية الجزائرية.

اولا- الجانب المنهجي للدراسة

1 تحديد إشكالية الدراسة:

لطالما كانت السينما الجزائرية الناقل الوحيد للواقع الجزائري من خلال سلسلة الأفلام التي يتم انتاجها وعرضها في دور السنيما والتي تعبر في مجملها عن الواقع الجزائري بأسلوب كوميدي او درامي او وثائقي يتكوّن الفيلم الوثائقي من مجموعةٍ من الصور المتحركة، والتي تعمل على تفسير أحداثٍ واقعيّةٍ لأغراض متنوعة منها التعليم والترفيه، ويعتبر الفيلم الجزائري الوثائقي في رأسي دوار من بين الأفلام الجزائرية التي عملت على

نقل الواقع الجزائري المعاشة بطريقة تمثيلية، سعى من خلالها مخرجه لتقديم صورة واضحة للمشاهد من خلال جملة من الأفكار والرسائل

ونسعى من خلال هذه الدراسة للتعرف على جمالية الأفكار في الفيلم الوثائقي الجزائري وذلك بتطبيق الدراسة على فيلم في رأسي دوار ومن هذا المنطلق : **فيما تتجلى جمالية الأفكار في الفيلم الوثائقي الجزائري في رأسي دوار؟**

2.1 تساؤلات الدراسة

يمكن لهذه الدراسة وتماشيا مع التساؤل السابق أن تطرح مجموعة من التساؤلات وهي كالآتي:

1. ما المقصود بالفيلم الوثائقي انطلاقا من مضمون فيلم في رأسي دوار؟
2. ماهي أهم خصائص الأفلام الوثائقية ؟
3. ماهي الفكرة الرئيسية التي يقوم عليها الفيلم الوثائقي في رأسي دوار؟
4. كيف يساهم الفيلم الوثائقي في نقل حيثيات الواقع المعاش؟

3.1 أهداف الدراسة

تسعى هذه الدراسة المعنونة ب: **جمالية الفكرة في الفيلم الوثائقي العربي- الفيلم الجزائري- أنموذجا. دراسة تحليلية للفيلم الوثائقي في رأسي دوار-Dans ma tête un rond point.** لتحقيق جملة من الأهداف تأتي في مقدمتها التعرف على جمالية الأفكار في الفيلم الوثائقي الجزائري، وذلك من خلال تحليل الفيلم ومحاولة الإحاطة ب أفكاره والتعرف على الرسائل الضمنية التي يحتويها.

- نهدف من خلال هذه الدراسة للتعرف على المفهوم الشامل والواضح للفيلم الوثائقي من خلال تحليلنا لهذا الفيلم ومعرفة نوعه.
- التعرف على أهم خصاص الفيلم الوثائقي وسماته التي تميزه عن الأفلام الأخرى.

- كما نسعى من خلال هذه الورقة البحثية للتعرف على الفكرة الأساسية التي يقوم عليها الفيلم الوثائقي الجزائري في رأسي دوار.

4.1 نوع الدراسة ومنهجها

تندرج هذه الدراسة ضمن الدراسات الوصفية التحليلية التي تسعى إلى تحليل وتفسير مضمون النصوص الإعلامية والإحاطة بأفكارها وتحليلها، وعليه تم اعتماد المنهج الوصفي التحليلي الذي يساعد الباحث في جمع معلومات حول المادة الإعلامية ووصفها وصفا دقيقا وتحيدي المفاهيم التي ترتبط بهذه الظاهرة، حيث سعت الباحثة من خلال هذه الدراسة وبالاعتماد على المنهج الوصفي التحليل في مجمع معلومات وبيانات حول الفيلم الوثائقي في رأسي دوار وكذا الحقائق والمفاهيم التي ترتبط بهذا الفيلم مثل جمالية الفكرة، والشخصيات الفاعلة في هذا الفيلم، وتحليلها للوصول إلى المعزى الحقيقي من هذا الفيلم.

5.1 تحديد مفاهيم الدراسة:

تعريف الفيلم :

لغة: فِلْم؛ شريط تصويريّ أو تسجيليّ؛ خَيْط من السِّليلوز تعلوه قشرة من الجلاتين ومن برومور الفضَّة، يُستعمل للتصوير الشَّمسي والسِّينمائيّ، ويمكن تعريف الفيلم بأنه سلسلة من الصور تشكل مشهدا عند تحركها بسرعة ما.

تعريف الفيلم الوثائقي: يعرف على أنه نقيض الفيلم الخيالي هدفه الأساسي الإعلام والتعليم ويولي أهمية كبرى للمضمون على حساب الشكل الذي تقدم فيه الصورة، الفيلم الوثائقي يهتم بكل المواضيع والقضايا كالتاريخ والأحداث الجغرافية، التحقيق الاجتماعي، الفنون الجميلة، العلوم والتكنولوجيا، ويستعمل الفيلم الوثائقي كل التقنيات: اللقطة الحقيقية، الوثائق، الصورة الثابتة، اللقطات السريعة والبطيئة، والرسوم المتحركة، ويحتوي الفيلم الوثائقي على كل أنواع الأفلام منها الوثائقية العادية

والأفلام التي تكتسي صبغة عالمية عالي. **(بريك ، 2021)**، وترجع إشكالية تحديد المصطلح في الاصل إلى إشكالية التعريف لهذا النوع من الافلام. وقد سبق أن شاع بين السينمائيين التعريف الذى طرحه **جريرسون** في بداية القرن الماضي، ويذهب إلى أن الفيلم التسجيلي الوثائقي هو الفيلم الذى يصور الواقع بطريقة ابداعية. **(النحاس ، 2012)**

كما يمكننا **تعريف الفيلم الوثائقي** بأنه عبارة عن فيلم يقدم تقريرًا واقعيًا عن موضوع معين، وهو تمثيل دقيق للأحداث أو الأشخاص أو المواقف أو العواطف أو الظروف أو ردود الأفعال الحقيقية، وهو أيضًا يمكن أن يوثق السجلات التاريخية، وهو يساعد في لهام المشاهدين أو إقناعهم برفع أصواتهم ضد الظلم أو اتخاذ أي إجراء لوقف تصرف غير عادل. **(علي ، 2020)**

تعريف الجماليات: يقصد بالجماليات كيفية فهم الفهم عن طريق تمرسنا به بالذات، أي بالدراسة التاريخية للممارسة الجمالية، تلك التي تأسست عليها ضم صيرورة الإنتاج _التلقي _التواصل كافة تجليات الفن.

مدخل عام للفيلم الوثائقي:

1. **جمالية الأفكار في الأفلام الوثائقية:**

تعني الطريقة التي يُقدّم بها الموضوع بشكل يجذب الانتباه ويوصل الرسائل بطريقة مؤثرة. تشمل هذه الجمالية اختيار الأسلوب السردي، تصوير المشاهد، والمونتاج، بحيث يتم دمج الحقائق والمعلومات مع عناصر بصرية وسردية تعزز من قوة التأثير العاطفي والفكري للوثائقي.

2. **تاريخ الفيلم الوثائقي**

وُلد مصطلح **الفيلم الوثائقي** من رحم الممارسة المبكرة ولادةً صاحَبَها الارتباك، فحين بدأ رواد الأعمال في أواخر القرن التاسع عشر لأول مرة في تسجيل أفلام لأحداث من واقع

الحياة، أطلق البعض على ما كانوا يصنعونه اسم **أفلام وثائقية** ، بيد أن المصطلح ظل غير ثابت لعقود. وأطلق آخرون على أفلامهم تعليمية، و واقعية، و تشويقية، وربما أشاروا لموضوع الفيلم، مثل **أفلام الرحلات** . وقرر الاسكتلندي جون جريرسون أن يستخدم هذا الشكل الفني الجديد في خدمة الحكومة البريطانية، وصاغ مصطلح **وثائقي** بإطلاقه على عمل المخرج الأمريكي العظيم روبرت فلاهرتي **موانا** (1926)، الذي يؤرخ للحرب. من الخصائص التي يتميز بها الفيلم الوثائقي والتي لابد ان تتوفر فيه ويمكن إجمالها في الآتي:

- أن يصمم الفيلم على أساس تقديم معلومات وأفكار وخبرات في مجالات المعرفة المختلفة، ويقصد بها نقل أو إيصال أو التأثير على الفئة المستهدفة.
- يعتبر الفيلم الوثائقي من أقوى وأكثر الفنون واقعية، ومن الخطأ الظن بأن الفيلم الوثائقي لا يؤدي وظيفة الترفيه للناس.
- تعالج الأفلام الوثائقية بأساليب واتجاهات مختلفة ولكن في مجملها هي أشكال تتيح للمشاهد ان يرى أكثر مما يسمع.
- من خلال الفيلم الوثائقي يمكن أن يرى المستقبل البعيد أو ان ينظر إلى الماضي البعيد وأن نجعل الثواني تبدو وكأنها ساعات وأن نعالج زمانيا قرنا إلى دقائق.
- يتطلب الفيلم الوثائقي درجة عالية من التركيز في الإنتاج ومراحله وبعمق في الدراسة البحثية واختيار الموضوع الوثائقي، وقد وصفه البعض بأنه دراما الأفكار المتعطشة للتغير الاجتماعي.
- تمتد جدور الفيلم الوثائقي في الحياة والواقع فهو من حيث الموضوع يهتم بالجوانب الحقيقية لحياة الإنسان والحيوان والطبيعة وكافة المخلوقات وكل الصناعات، كما أنه يتسع لمعالجة جميع الموضوعات سواء كانت تاريخية أو اقتصادية أو اجتماعية أو علمية. **(الجيلاني ، 2009)**

- لا يلجأ الفيلم التسجيلي الوثائقي إلى حوار مكتوب تلتزم به الشخصيات كما في الفيلم الروائي وإنما يعتمد أساسا على التعليق.
- الديكور في الفيلم التسجيلي الوثائقي تتحرك داخله الشخصيات هو المكان الواقعي الذي يجري فيه الحدث في البر أو البحر، في القرية او المدينة. **(النحاس ، 2012)**

والفيلم الوثائقي هو نوع من الأفلام الذي يهدف إلى تقديم معلومات حقيقية عن موضوع معين. ويُعتبر وسيلة فعّالة لنقل المعلومات وتوثيق الأحداث والتجارب، ويتميز بعدة خصائص رئيسية:

1. **المحتوى الواقعي :**الأفلام الوثائقية تسعى لعرض الحقيقة والواقع، سواء كان ذلك عن أحداث تاريخية، قضايا اجتماعية، أو حتى حياة الأفراد والمجتمعات.
2. **البحث والتحقيق :**الوثائقيات غالباً ما تتطلب بحثاً مكثفاً وتحقيقاً دقيقاً لضمان دقة المعلومات.
3. **أنماط تقديم متنوعة :**يمكن أن تتناول الوثائقيات مواضيع متنوعة مثل التاريخ، الطبيعة، العلوم، الثقافة، والسياسة. يتم تقديم المحتوى بعدة طرق، بما في ذلك المقابلات، الأرشيفات، المشاهد الميدانية، والتعليق الصوتي.
4. **الأسلوب السردي :**يمكن أن تكون الأفلام الوثائقية سردية، تجريبية، أو حتى مقالة. بعضها يتبع أسلوباً درامياً لتقديم الحقائق، بينما يركز البعض الآخر على تقديم المعلومات بشكل محايد وموضوعي.

5. **الأهداف التعليمية والتوثيقية :**تُستخدم الوثائقيات غالباً لأغراض تعليمية، توعوية، وتوثيقية، مما يساعد في زيادة الوعي حول مواضيع معينة وتوفير معلومات دقيقة.

3. **أنواع الفيلم الوثائقية:**

يصنف المختصون في مجال الفنون المسرحية الفيلم الوثائقي إلى تصنيفات مختلفة حسب الموضوع الذي يعالجه الفيلم أي الواقع الذي يغطيه أو حسب الرسالة التي يود تبليغها، وتنحصر أنواعه فيما يلي:

الأفلام الوثائقية الشعرية، الأفلام الوثائقية التفسيرية: وهي التي تضع وجهة نظر او حجة محددة حول موضوع ما تتميز بكونها تعبير صوتي، **الأفلام التشاركية أو التفاعلية**: تم تحديد الأفلام الوثائقية التشاركية من خلال التفاعل بين صانعي الأفلام الوثائقية والموضوع الخاص بالفيلم، ويتميز الفيلم التشاركي بكون المصور هو المسؤول عن تصوير مقابلة وفي نفس الوقت يكون هو في وضع المحاور وفي نفس الوقت يكون هو الشخص الذي يتم محاورته أو يتم إجراء المقابلة معه، أي أنه يسرد روايته في صورة مقابلة تليفزيونية، **الأفلام الوثائقية الرصدية**، وهذا الأسلوب تتبناه حركة السنيما الواقعية، **الأفلام الوثائقية الانعكاسية**: غالبًا ما يكون موضوعها هي العلاقة بين المخرج والجمهور، وبعبارة أخرى هي تركز على عملية صناعة الأفلام الوثائقية بحد ذاتها، **الفيلم التسجيلي الأدائي**: تركز الأفلام الوثائقية الأدائية على مشاركة المخرج في موضوعها باستخدام خبرته أو علاقته الشخصية بالموضوع كنقطة انطلاق لاكتشاف حقائق ذاتية أكبر عن التاريخ أو السياسة أو مجموعات من الناس. **(علي ، 2020)**

ثانيا/ الجانب التحليلي للدراسة

1.1 **التعريف بالفيلم الوثائقي في رأسي دوار .Dans ma tête un rond-point:**

الفيلم الجزائري في رأسي دوار من انتاج المخرج الجزائري حسان فرحاني، الذي تم انتاجه في عام 2015 والذي يسلط الضوء على خبايا العمل داخل مذابح الجزائر، ويتطرق الفيلم الذي تبلغ مدته 01 ساعة و40 دقيقة إلى عالم المذابح الغريب بما يرمز له من موت ودماء وعناء، وقد اتخذ المخرج منه مكان لموسيقى الرأي والأشعار ومشاعر الحب.

حاز الفيلم على العديد من الجوائز الدولية ونافس أفضل الأفلام الوثائقية العالمية منها: جائزة **التانيت الذهبي** لمهرجان قرطاج السينمائي في تونس وجائزة أحسن وثائقي دولي في الدورة ال33 لمهرجان **تورينو السينمائي** ، وفي ديسمبر من نفس السنة فاز بالجائزة الكبرى لأحسن وثائقي في مهرجان الجزائر الدولي للفيلم الملتزم ، كما تنافس الفيلم على الجائزة الكبرى للأفلام الوثائقية في مهرجان الفيلم الإفريقي الخامس للأقصر في مصر. **(س، 2016)**

أطلق هذا العنوان على الفيلم انطلاق من أن الشاب الجزائري يقف في نقطة دوران التي تفتح امامه الكثير من المسالك والاتجاهات ويحتار أي اتجاه يختار في ظل ما يعانيه في حياته اليومية،

2.2 **مضمون الفيلم الوثائقي في رأسي دوار:**

يرصد الفيلم في قالب وثائقي الحياة اليومية داخل إحدى المسالخ بالجزائر، مع انغماس العاملين في المسلخ في العمل وكافة الممارسات اليومية المعتادة والمهام الصعبة، و تم تصوير الفيلم داخل فضاء مغلق داخل **المذبح أ و المسلخ** حيث يصور الفيلم حياة العمال داخل ذلك الفضاء وذلك بكل هوامشها و هواجسها و عفويتها (نقل اليوميات)، لكن سرعان ما ينفتح ذلك الفضاء على المجتمع الخارجي ، و يتحول المسلخ إلى واجهة

للجزائريين حيث يغرق فيها البسطاء، بتعاستهم و أحلامهم و حزنهم و أمانيهم التي تظل معلقة إلى حين. وبالتالي يمكن القول أن أحداث الفيلم تدور حول مجموعة الرجال العاملين في أحد مسالخ الجزائر، الذين يعيشون على إيقاعات أحلامهم وظروفهم الحياتية الصعبة، لكن دائماً هناك أمل يمدهم بالقوة والحكمة لإكمال أيامهم بصعوبتها، بفرحها وحزنها، ودائماً هناك إيقاعات «الراي» التي لا تفارقهم وتعطي أيقاعاً لحياتهم وعالمهم، ودرعاً لمواجهة ألامهم **(سيدتي ، 2016)** ، ويتابع الفيلم ذلك العالم مِن داخل المجزر والشخصيات التي تتعامل معه، مثل السائقين الذين ينقلون اللحوم والجلود، وأحدهم يلعب دورًا أساسيًّا في الفيلم، وهو صاحب العبارة التي صارت عنوانه. **(نادر ، 2017)**، وعليه يحاول هذا الفيلم الذي يصنف ضمن شريط وثائقي أن يغوص في أعماق عمال المسلخ ويلامس انسانيتهم المجروحة ويكتشف شاعريتهم الكامنة في مشاكل الحياة ورتابة العمل داخل المسلخ، فيمتزج بذلك السرد مع التوثيق من خلال تركيز المخرج على الصورة أكثر من الكلام، حيث ترك لها الدور الأكبر في ترجمة الإحالات والحالات اليومية للعمال دون أية خطابات.

3.2 **الفكرة الرئيسية للفيلم الوثائقي: في رأسي دوار:**

جاءت الفكرة الأساسية للفيلم من داخل هذا المسلخ وذلك من الاحتكاك الكبير للمخرج بعمال هذا المسلخ منذ طفولته باعتباره أحد أبناء هذا الحي الذي يتواجد فيه المسلخ والذي يعتبر من أكبر المذابح في أفريقيا يقع في حي العناصر بالجزائر العاصمة(**المعروفة برويسو)**، ومع انتشار أنباء حول غلق هذا المسلخ تبادرت إلى ذهن المخرج انتاج فيلم وثائقي يحكي فيه عن معاناة الشاب الجزائري الذي يغرق في مجموعة من المشاكل. **(فرحاني، 2016)**وفي ظل هذه المشاكل وصعاب الحياة واحباطاته المتكررة تتشكل في ذهنه مجموعة من الأحلام والطموحات يتوق من خلالها لحياة أفضل، فمن بين 99 طريقا المتشكلة في ذهن الشاب لأن انه لا يجد إلا أربع أو خمسة طرق يمكن ان يسلكها وهي

(الانتحار، المخدرات، الحرقة) **(زهية ، 20215)**، وأحيانا يتسلل إلى هذه الخيارات خيار الحب.

4.2 جماليات الفكرة في الفيلم

يعتبر **فيلم في رأسي دوار Dans ma tête un rond-point** فيلم وثائقي طويل يأخذ المتلقي في رحلة على عالم مذابح الجزائر، وما ترمز له من موت ودماء وعناء، وهي أمكنة نجح المخرج في تحويلها إلى فضاء شعري، حيث يتحدث العاملون فيه عن الحب والأشعار وأيضا يطرحون أمالهم المفقودة هناك، فمن رحم هذه الظروف المتجسدة في الموت والدماء والعناء اليومي تولد أحلام الكثير من الشباب الجزائري الطامح للحصول على حياة افضل من الحياة التي يعيشها داخل المذبح.

من جماليته أنه جسد في قالب سينمائي وثائقي الوجه الآخر لحياة العمال ومرارة العيش وتفاصيل يومياتهم ومحاولاتهم رفع التحدي، وإدخال الحيوية والأمل داخل مكان لا تشم فيه إلا رائحة اللحم الأحمر والدماء. حيث عاد مخرج الفيلم الوثائقي "في راسي دوار"، حسان فرحاني، إلى لحظات دقيقة ومثيرة، تحمل الوجع تارة والفرح تارة أخرى، مجسدا الشخصية المتناقضة لفئة من الشباب الجزائري، مزج المخرج بين التشاؤم والتفاؤل وجمع بين الأمل والضياع، بين الحب والمعاناة. وبتقديم محكم ومفصل ليوميات الشباب العامل بالمذبح، قدم المخرج صورة معبرة عن حياة بعض الجزائريين بمختلف جوانبها الاجتماعية والسياسية والاقتصادية وحتى الثقافية.

تكمن جمالية الفكرة في هذا الفيلم فإن المتلقي للفيلم يعتقد للوهلة الأولى أن الفيلم سيتحدث عن صناعة اللحوم وتسويقها وطريقة الذبح، لتفاجئ بأن الفيلم يتحدث عن كل شيء إلا عن صناعة اللحوم وتجهيزها، فهو يغوص في أعماق الشاب الجزائري الذي يتخذ من الذبح مهنة له باعتبارها من أصعب المهن ففي وسط رائحة الدماء ولونها يجد الشاب الجزائري فسحة من وقته للحديث عن حياته الخاصة داخل المذبح مثل مشارعهم

المستقبلية وأيضا الناحية العاطفية من حياتهم التي حصروها في الحب وكيف يتم تذوق هذا الشعور لدى الفرد وماهي طرق ترجمته لدى الشخص الذي يعيش هذه الحالة، حيث توصلت الشخصيات في حوارها إلى ان العيون هي المترجم الوحيد لهذه الحالة.

يمكن القول أن ما ساعد على تحويل هذا الفيلم إلى تحفة فنية سنيمائية، وخلق فيه جماليات فنية شاعرية هو اندماج المخرج في المذبحة، والبقاء فيها لأكثر من شهرين متتالين بهدف التصوير، هذا من جهة من جهة أخرى كون الفيلم يجسد حياة العائلات الجزائرية التي تعيش في ذلك المذبح لأكثر من 10 سنوات، كما أن معظم المتواجدين في المذبح توارث المهنة من أباءهم أي انهم وجدوا انفسهم مجبرين على امتهان مهنة الذبح وقضاء حياتهم داخل ذلك المذبح، ويتحرك المخرج مع حياة السائق وأفكاره وعلاقة الحب في حياته. يبدو الرجل كأنه ليست لديه أحلام، يقول له الشاب في النهاية بشكل واضح إنه، كشاب جزائري في العشرينيات من عمره، ليس أمامه أي حياة هنا، أمامه فقط ثلاثة حلول: إما **الانتحار، أو الهجرة، أو تعاطي المخدرات والحياة كأنه شخص ميت.**

تكمن جمالية الفكرة في هذا الفيلم في مضمونه حيث كان المخرج بصدد تصوير فيلم عن المسالخ و اللحم الذي يخرج منها فإذا به يجد في هؤلاء العاملين داخل المسلخ شعراء فترك لهم حرية التعبير عن أنفسهم، وهنا تكمن جمالية الفيلم في كونه تركهم ينقلون عفويتهم وحياتهم اليومية بمشاكلها دون تصنع من أحد، حيث ترك الحرية لكاميراته في نقل هذه العفوية، حتى لا يكون الفيلم وثائقي جاف، بل يكون مفعم بعفوية الشخصيات التي كانت تحدث بصدق وعمق في المشاعر أي أن المخرج استطاع بهذه الطريقة أن يصل على شاعريتهم التي لم يكونوا ليفصحوا عنها لو أنهم كانوا ممثلين أو تقمصوا تلك الأدوار. على حد تعبير المخرج: **ذهبت لتصوير فيلم عن المسالخ فوجدت شعراء.**

تكمن جمالية الفيلم في كونه يصور حياة المسلخ برتابتها ولكن هذه الرتابة تتخللها موسيقى للشاب حسني التي تشكل أفقا لأحلام الشاب الجزائري الطموح او الكادح على حد السواء **(زهية ، 20215)**، فرغم كل المشاكل التي يعيشها الشاب الجزائري لأن انه

يمتلك ذلك الشعاع من الامل الذي يرسمه له الشاب حسني من خلال أغانيه. كما يقدم المخرج لغة حوارية يومية تمثل هوية الشعب الجزائري التي تترجم مختلف مشاكله وأفكاره وطموحه الذي يتقاسمه مع غيره من العاملين داخل ذلك المسلخ، محاولا الوصول إلى حلول لمختلف مشاكله.

استطاع المخرج في هذا الفيلم أن يوجه النقد ضد ما هو اجتماعي وعقائدي، ويغوص في عمق الجزائري البسيط الذي ينحصر طموحه في تحقيق ولو خيار من بين 99 خيار التي تدور في ذهنه، وأي الطرق أصح أن يسلكها أو التي تخرجه من الغرقة على حد تعبيره.

ويمكننا ان نجمل فحوى الفيلم الوثائقي **في رأسي دوار** من خلال الجدول الآتي:

الفكرة الأساسية للفيلم	جمالية الفكرة في الفيلم	نوع الفيلم
يرصد الفيلم في قالب وثائقي الحياة اليومية داخل إحدى المسالخ بالجزائر، مع انغماس العاملين في المسلخ في العمل وكافة الممارسات اليومية المعتادة والمهام الصعبة.	تمكن المخرج الغوص في أعماق الشاب الجزائري الذي يتخذ من الذبح مهنة له باعتبارها من أصعب المهن ففي وسط رائحة الدماء ولونها يجد الشاب الجزائري فسحة من وقته للحديث عن حياته الخاصة.	فيلم وثائقي انعكاسي : يجسد موضوعه العلاقة بين المخرج والجمهور من جهة، ويعكس الحياة اليومية للشاب الجزائري الطموح الذي يسعى لتغيير واقعه. من جهة أخرى.
أن الشاب الجزائري يجد نفسه أمام ما يشبه الالتفاف الدوراني الذي تتعدد فيه الطرق ويحتار الشاب أي الطرق يسلك وأيهما مؤدي إلى النهاية التي يطمح لها. (الهجرة، الانتحار، تعاطي المخدرات.....)	استطاع المخرج من خلال فضاء مغلق مخصص للذبح تفوح منه رائحة الدماء أن يعكس واقع معاش يعيشه معظم الشاب الجزائيين	اعتماد لغة يومية جزائرية(اللهجة العامية المتداولة)، شخصيات واقعية فعلا تمارس تلك الحرفة لسنوات طويلة بعيدا عن التصنع أو التمثيل
محاولة رفع التحدي والخوض فيه لتغيير الحياة.	يتحدث الفاعلين في الفيلم بشكل عفوي عن حياتهم اليومية وعن مشارعهم مثل الحب . (الوصول إلى شاعرية الأشخاص الفاعلين في الفيلم)	ديكور اعتيادي داخل المسلخ دون تدخل من المخرج في تعديله

الجدول رقم 01 المصدر: إعداد الباحثة

نتائج الدراسة

بعد تطبيق الباحثة للخطوات التحليلية للفيلم توصلت إلى جملة من النتائج نوجزها في الآتي:

1. تشير نتائج الدراسة إلى أن الفيلم الوثائقي في رأسي دوار فيلم وثائقي انعكاسي يعكس بشكل واضح وصريح حياة الشاب الجزائري الذي يمتهن مهن صعبة مثل مهنة الذبح.
2. حسب نتائج الدراسة فإن المخرج استطاع أن يحول الفيلم الوثائقي إلى تحفة سنيمائية من خلال غوصه في أعماق الشاب الجزائري.
3. تنبعث جمالية الأفكار في الفيلم الوثائقي في رأسي دوار من خلال العنوان الذي يعبر عن حيرة الشاب الجزائري في تقرير مصيره وصعوبة الاختيار بين الهجرة أو الانتحار أو اللجوء إلى تعاطي المخدرات.
4. تشير نتائج إلى أن من أهم جماليات الأفكار في الفيلم هو نقل المخرج للأحداث دون أي تغيير أو تعديل (الوصول إلى شاعرية الأفراد ونقل عفويتهم)
5. من خصائص فيلم في رأسي دوار أن الشخصيات تتحرك داخل المكان الواقعي الذي يجري فيه الحدث، وهو المذبح.

4. خاتمة:

تعتبر الأفلام الوثائقية بمثابة الناقل للواقع اليومي المعاش، فهي كشكل من أشكال الإنتاج السنيمائي، يقوم في جوهره على العلاقة بين مخرج الفيلم والواقع المعاش، وذلك من خلال تمحيص الواقع وتحليليه في أشكال فنية مختلفة، ويعد فيلم في رأسي دوار من الأفلام الوثائقية التي كانت لها القدرة على نقل الواقع المعاش بشكل فني سنيمائي، قائم في أساسه على العلاقة التي تربط المخرج بذلك الواقع، لذلك يمكننا القول انه كان بمثابة توثيق لحياة الأفراد اليومية داخل المذبح، حيث قام المخرج بإعادة تركيبه وتحليله معتمدا في ذلك على وقائع وأحداث من الحياة اليومية للأفراد.

5. قائمة المراجع:

1. الأرقم محمد الجيلاني . (2009). *المدخل إلى صناعة الأفلام الوثائقية*. الخرطوم: شركة مطابع السودان للعملة.
2. باتريشيا أوفدرهايدي. (2013). *الفيلم الوثائقي*. (شيماء طه الريدي ، المترجمون) مصر: مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة.
3. حسان فرحاني. (28 جانفي، 2016). كل فيلم يغير صانعه. (ليانا صالح، المحاور) تاريخ الاسترداد 17 أوت ، 2024، من https://www.dailymotion.com
4. خديجة بريك . (17 ديسمبر ، 2021). الفيلم الوثائقي..... مداخل للفهم والتفسير. *مجلة آفاق سنيمائية، 08*(03)، صفحة 210.
5. سيدتي . (06 جوان، 2016). فيلم (في رأسي دوار) موسيقى(الراي) التي لا تموت. *مجلة سيدتي*. تاريخ الاسترداد 17 أوت، 2024، من https://www.sayidaty.net
6. علا علي . (12 ديسمبر، 2020). تاريخ الاسترداد 29 أوت، 2024، من موقع المرسال: https://www.almrsal.com
7. فريدة س. (08 فيفري، 2016). "في رأسي دوار" لحسان فرحاني يتوج في فرنسا. *جريدة الرائد*. تم الاسترداد من https://www.elraed.dz
8. م زهية . (20215). *du cinéma d'Alger festival intrnational*. تاريخ الاسترداد 17 أوت، 2024، من ficinema.dz: https://www.ficinema.dz
9. ماجد نادر . (04 ديسمبر، 2017). *منشور*. تاريخ الاسترداد 17 أوت، 2024، من https://www.manshoor.com
10. نور الهدى العيفة . (01 جوان، 2019). تلقي الفيلم الروائي الجزائري بين السنيما والرواية ريح الجنوب أنموذجا. (عبد العزيز بوشلاق ، المحرر) *مجلة آفاق سنيمائية، 06*(01)، صفحة 92.
11. هاشم النحاس . (30 ديسمبر، 2012). ماهية الفيلم الوثائقي. *مجلة الجزيرة الوثائقية*. تاريخ الاسترداد 27 أوت ، 2024، من https://www.doc.aljazeera.net

6. ملاحق:



صورة من الفيلم الوثائقي في راسي دوار.



صورة البداية للفيلم الوثائقي في راسي دوار المخرج حسان فرحاني